

# وثيقة صلاح الحديبية

إعداد الدكتور  
محمد عبد القادر أبو فارس

أبيض

## السيرة الذاتية لمعد هذا البحث.

الاسم : الدكتور/ محمد عبد القادر أبو فارس.  
البلد : الأردن.  
المؤهل العلمي : دكتوراه في السياسة الشرعية ١٩٧٤ من جامعة الأزهر.  
الإنتاج العلمي : لي كتبُ بلغت نيفاً وستين كتاباً في الفقه العام والفقه السياسي والقضاء والتفسير والعقيدة وأصول الفقه والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي والتاريخ الحديث والفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية وتزكية النفس , ولي أيضاً مع آخرين ستة وثلاثون كتاباً مدرسياً وجامعياً تدرس في الأردن والبحرين وعمان وغيرها من البلدان.  
عملتُ مدرساً للفقه وأصوله في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية. وعملت رئيس قيم الفقه والتشريع بكلية الشريعة, وعضو مجلس النواب الأردني الحادي عشر مقررراً للجنة القانونية في المجلس وكذلك مقررراً للجنة التحقيقات النيابة التي حققت مع الوزراء المتهمين بالفساد الإداري والمالي. وأشرفت على رسائل في الماجستير والدكتوراه في الأردن والسعودية. كما حكمت في تقويم البحوث الفقهية للترقية من أكثر من جامعة. وأعمل الآن مديراً لمجلس الثقافة والتربية والتعليم بمدارس جمعية المركز الإسلامي الخيرية في محافظات الأردن.

د. محمد عبد القادر أبو فارس

أبيض

## وثيقة صلح الحديبية

توطئة:

مما يجدر أن الإمام البخاري رحمه الله بوب لها في صحيحه فقال: باب غزوة الحديبية، وهذا التبويب يدل على دقة فقه الإمام البخاري، فهو إمام مجتهد، ويظهر اجتهاده الفقهي في تبويبه صحيحه كما هو معلوم. وفي الحقيقة أن الحديبية غزوة قادها الرسول صلى الله عليه وسلم، حدث فيها قتال وأسر، وكانت فتحاً مبيناً.

أما أنه حدث فيها قتال وكانت كفة المسلمين هي الراجحة والظافرة فقد دل على هذا دلالة واضحة صريحة قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ٢٤].

وقد حصل فيه هذه الغزوة قتال وأسر، إذ أسر المسلمون ما يقرب من سبعين أسيراً من المشركين لما اعترضوا المسلمين بكمائتهم للغدر بالمسلمين. ومما يجد ذكره أن هذه الغزوة بعد مفاوضات وتبادل السفراء قد انتهت إلى هدنة و صلح مؤقت، إذ أرسلت قريش سهيل بن عمرو رضي الله عنه فإنه قد أسلم بعد ذلك، فلما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين: قد سهل الله لكم من أمركم، قد أراد القوم الصلح حيث بعثوا هذا الرجل<sup>(١)</sup>.

### المفاوضة وكتابة الاتفاقية:

وبعد أن التقى سهيل بن عمرو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتبادلا وجهات النظر، وطرحا الآراء بينهما، وبعد -حوار اتفاق على بنود الاتفاقية، وأختار رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب الاتفاقية، واختار على بن أبي طالب ليكتبها، ووافق سهيل بن عمرو على ذلك. وعند الكتابة درى خلاف شكلي حول الكتابة نسوقه فيما يلي:

روى الإمام البخاري في صحيحه بإسناده رحمه الله قال رسول الله

(١) صحيح البخاري، متن فتح الباري ٢٦٩/٦، والفتح الرباني ١٠٤/٢١، والسيرة النبوية لابن هشام ٢١٦/٢.

صلى الله عليه وسلم لسهيل بن عمرو: (هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أكتب بسم الله الرحمن الرحيم.

فقال سهيل: أما الرحمن فوالله ما أدري ما هي، ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب.

فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اكتب باسمك اللهم، ثم قال: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله.

فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن أكتب محمد بن عبد الله.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إني لرسول الله وإن كذبتُموني. اكتب محمد بن عبد الله، قال الزهري: وذلك لقوله لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمان الله ألا أعطيتهم إياها.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف فيه.

فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة، ولكن ذلك من العالم المقبل فكتب.

فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا.

فقال المسلمون: سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟<sup>(١)</sup>. وفي مسند الإمام أحمد وصحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم طلب من علي أن يمحو كلمة رسول الله ( فاعتذر عن ذلك ولم يمحوها . الفتح الرباني ١٠٤/٢١ ، وصحيح مسلم على النووي ١٢/١٣٥ .

(١) صحيح البخاري بفتح الباري ٢٦٩/٦-٢٧١، وانظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/١٣٨-١٣٩، ومختصر صحيح مسلم رقم ١١٧٧، والسيرة النبوية لابن هشام ٢/٢١٧، والفتوحات الإلهية ٤/١٦٩، ونيل ٨/٣٦، وسمط النجوم ٢/١٤٩.

## بنود الاتفاقية<sup>(١)</sup>؛

وبعد الحوار درى الاتفاق على جملة بنود ذكرها كتاب السنن والسير

وهي:

- ١- تتوقف الحرب بين المسلمين والمشركين عشر سنوات.
- ٢- يعود المسلمون إلى المدينة على أن يعتمروا في العام القادم.
- ٣- من أتى محمداً صلى الله عليه وسلم من قريش بغير إذن وليه رده عليهم.
- ٤- ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه.
- ٥- لا يؤاخذ الإنسان من الطرفين على أي أمر اقترفه قبل هذا الصلح.
- ٦- يأمن الناس على دمائهم وأموالهم فلا سرقة ولا خيانة<sup>(٢)</sup>.
- ٧- من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه.
- ٨- من أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه.

وبعد كتابة نصوص الاتفاقية شهد عليها رجال من الطرفين، أما الشهود من جانب المسلمين فعلي بن أبي طالب وأبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وسعد بن أبي وقاص، ومحمود بن مسلمة، ومن جهة المشركين سهيل بن عمرو ومكرز بن حفص وحويطب بن عبد العزى.

## اعتراض عمر على بنود الاتفاقية؛

لم تسترح نفوس كثير من المسلمين إلى بنود هذا الصلح، وتألموا لذلك ألماً شديداً، وثارَت ثائرة معظمهم واحتدوا على ذلك، وفي مقدمة هؤلاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار بينهما الحوار التالي:

(١) انظر صحيح البخاري بشرح فتح الباري ٦/٢٧٠-٢٧١، وصحيح مسلم بشرح النووي ١٢/١٣٥-١٣٦، وبهجة النفوس ٣/٨١ وسنن البيهقي ٩/٢٢٦-٢٢٧، والأموال لأبي عبيد الأرقام ٤٤١-٤٤٤، وفتوح البلدان، ٤٩، والسيرة النبوية لابن هشام ٢/٣١٧-٣١٨، والفتح الرباني ٢١/١٠٤-١٠٦.

(٢) جاء في الوثائق ص ٧٧ على أنه من قدم مكة من أصحاب محمد حاجاً أو معتمراً أو بيتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله، ومن قدم من المدينة من قريش مجتازاً إلى مصر أو إلى الشام بيتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله.

(قال عمر: ألسنت نبي الله حقاً؟)

قال: بلى.

قال عمر: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟

قال: بلى.

قال عمر: فلم نعطي الدنيا في ديننا إذا؟

قال: إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري.

قال عمر: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟

قال: بلى فأخبرتكم أنا نأتيه العام؟

قال عمر: قلت لا.

قال: فإنك آتية ومطوف به<sup>(١)</sup>.

#### الدروس المستفادة من المفاوضات وكتابة الوثيقة:

أولاً: فإساسة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعرفته بمعادن الرجال: بأمل معي قوله حينما رأى سهيل بن عمرو: سهل الله لكم من أمركم. القوم يريدون الصلح. فهو يعلم مكانه يهيل ومؤهلاته السياسية. إنه يتقن المفاوضات مع الخصوم السياسيين.

ثانياً: القوة أضمن طريق لإحقاق الحق. إن للمسلمين حقاً في البيت. وهذا الحق إذا لم تدعمه قوة تحميه فهو حق ضائع. ورحم اله القائل: ما أجمل أن تسير القوة والحق جنباً إلى جنب.

ثالثاً: لقد أفلحت قريش في اختيار مفاوضاتها في الصلح وهو سهيل بن عمرو. فقد كان ذكياً دقيقاً يجتهد بكل ما في وسعه لتحقيق مصلحتها كما يتصورها.

رابعاً: استحباب كتابة العهود والمواثيق: يؤخذ من طلب النبي صلى الله عليه وسلم كتابه ما اتفق عليه الطرفان في صلح الحديبية.

(١) صحيح البخاري بفتح الباري ٢٧٣/٦، وانظر زاد المعاد ٢٩٥/٣ وخلصا الأثر ٢٥١، وأحكام القرآن لابن العربي ١٦٩/٤، ومحاسن التأويل ٥٤٠٧/١٥، ونيل الأوطار ٣٧/٨..



خامساً: استحباب الاشهاد على العهود والمواثيق بعد كتابتها، كما يستحب كتابتها على أكثر من نسخة وتزويد كل طرف بنسخة يحتفظ بها ويعود إليها عند الحاجة.

سادساً: الكتابة أفضل وسيلة لتوثيق العهود والعقود والمواثيق.

سابعاً: الفقه الإسلامي يؤيد كتابة العهود والمواثيق ويندب إليها سواء كانت بين الأفراد أو بين الدول. ويعتبر الإسلام كتابة العهود أمراً مندوباً عليه يوجب عليه. وإذا كان الشارع ندب كتابة الدين للمحافظة على حق الدائن وتوثيقه، وهو حق فردي، فكيف بحق الجماعة ومصالحتها العامة، فكتابته أولى وأجدى وأهدى.

ثامناً: حرص النبي صلى الله عليه وسلم، وعدم سفك الدماء جعله يتنازل عن أمور شكلية في كتابة الصلح، فقد وافق رسول الله صلى الله عليه وسلم سقيل بن عمر على ترك كتابه بسم الله الرحمن الرحيم، وكتب اسمه واسم أبيه محمد بن عبد الله، وهذا لا خطر منه.

قال في سمط النجوم العوالي: (ووافقهم عليه الصلاة والسلام في ترك كتابة: بسم الله الرحمن الرحيم.. لا مفسدة في هذه الأمور، أما البسملة وباسمك اللهم فمعناها واحد. وكذا قوله محمد بن عبد الله. وهو أيضاً رسول الله، وليس في ترك وصف الله تعالى في هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينفي ذلك، ولا في ترك وصفه صلى الله عليه وسلم بالرسالة ما ينفىها، فلا مفسدة فيما طلبه، وإنما كانت المفسدة تكون لو طلبوا أن يكتب ما لا يحل من تعظيم آلهتهم، ونحو ذلك)<sup>(١)</sup>.

تاسعاً: اعتذار علي رضي الله عنه من محو كلمة رسول الله حينما طلب منه الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك (كان من باب الأدب المستحب؛ لأنه لم يفهم أن النبي صلى الله عليه وسلم تحتيم محو علي، ولهذا لم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم، ولو حتم محو علي بنفسه لم يجز لعلي تركه، ولما أمره

(١) سمط النجوم العوالي ١٤٩/٢.

النبي صلى الله عليه وسلم على المخالفة)<sup>(١)</sup>.  
ويؤخذ من هذا أن المسلم قد يضطر أحياناً القيام بفعل من الأفعال وهو  
ليس مقتنعاً به، بل هو كاره له، ولكن يترتب على فعله مصلحة.  
فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يمحو كلمة رسول الله،  
وهو يقول: (والله إني لرسول الله وإن كذبتُموني).

وهذا ما حدث لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في التحكيم، فهو  
الإمام الشرعي وليس لأي إنسان منازعته الأمر. وطاعته واجبة فقد جاء في  
الحديث الذي رواه الإمام البخاري بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وألا ننازع الأمر  
أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً لكم من الله فيه برهان)<sup>(٢)</sup>.

عاشراً: ثقة الرسول صلى الله عليه وسلم بصحة ما يدعو إليه وثباته  
عليه: لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم شك المتشككين، وتشكيك  
المشككين ثابتاً على ما بعثه الله به، لا يثنيه أحد من أبناء الدنيا: تأمل معي:  
(والله إني لرسول الله وإن كذبتُموني).

### فوائد صلح الحديبية:

١- لقد كان صلح الحديبية فتحاً مبيناً كما وصفه الله سبحانه وتعالى:  
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾<sup>(٣)</sup>.

ثم إنه فتح مبين أنتج فتحاً قريباً هو خيبر. وأنتج الفتح الأعظم هو فتح  
مكة. إن القارئ الكريم يلاحظ أن الصلح بينوده رباني أمر الله به رسوله  
محمداً صلى الله عليه وسلم.

(١) شرح النووي على مسلم ١٢/١٣٥-١٣٦.

(٢) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، ص ٤٨٢، رقم ١٢، ٧.

(٣) الآية الأولى من سورة الفتح، وقد جاء في موارد الظمان إلى زوائد بن حبان، ص ٤٣٦ رقم ١٧٦٠: نزلت  
على النبي صلى الله عليه وسلم ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ مرجعه من الحديبية، قال النبي  
صلى الله عليه وسلم: (أنزلت علي آية أحب إلي مما على ظهر الأرض، فقبرها عليهم فقالوا: هنيئاً يا نبي  
الله، وقد بين الله لك ما يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فنزلت عليه: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ حتى ﴿فُورًا عَظِيمًا﴾.

لم يكن باجتهاد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من أصحابه رضوان الله عليهم، تأمل قوله صلى الله عليه وسلم: (إني عبد الله ورسوله ولست أعصيه ولن أخالف أمره ولن يضيعني).

لقد كانت هذه البنود في ظاهرها، وكما ينظر إليها الإنسان بعقله القاصر أنها في مصلحة المشركين، ولا تحقق مصلحة للمسلمين، لكنها في حقيقتها وآثارها كانت في مصلحة المسلمين.

نعم كانت البنود كلها بلا استثناء في مصلحة المسلمين، ذلك لأن الاتفاقية ببناها أمر رباني، والناس بطبيعتهم ينظرون في الغالب إلى الأمور حسب ما يحسونه ويشاهدونه، ويستتجونه من عالم الحس والشهادة ما يرون أنه يحقق المصلحة، أما القرار الرباني فهو يتعدى عالم الشهادة إلى عالم الغيب، والغيب لا يعلمه إلا الله، بيده مقاليد الأمور كلها.

إن أفكار البشر وتخطيطات البشر تكون محدودة وقاصرة وعاجزة عن إدراك كثير من الحقائق والوصول إليها، أما التخطيط الرباني فإنه يتصف بالكمال.

إن اتفاقية الحديدية بأحداثها ودروسها تبقى معينا ثرا لا ينضب لكلك دارس يستقرئ أحداثها ويقف عند حكمها وأحكامها ودروسها عبرها.

٢- لقد تفرغ المسلمون لنشر الدعوة الإسلامية في الجزيرة العربية وخارجها، إذ بعد توقف الحرب وحصول السلم أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يرسل الدعاة والسفراء إلى الأمراء والرؤساء والملوك يدعوهم بدعاية الإسلام.

٣- لقد تمكن المسلمون من مخاطبة غيرهم، وتعاملوا معهم واطلع الناس على أخلاق المسلمين، وسلوكهم ومعاملاتهم، فرأوا صدقا في البيع والشراء، والأخذ والعطاء، كما رأوا منهم خلقا حسنا، وأمانة وكرما ومروءة.

لقد أدرك الناس أن هذه الأخلاق التي تحلوا بها كانت نتيجة لاعتناقهم هذا الدين، ومن ثم أحبهم الناس، وأحبوا الدين الذي أثر فيهم، ثم اعتنقوه. لقد حدثتنا كتب السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة

الأحزاب التي حدثت في آخر العام الخامس من الهجرة قد استطاع أن يحشد ثلاثة آلاف مقاتل ، وبعد صلح الحديبية بعامين وبعد الأحزاب بثلاثة أعوام سير الرسول صلى الله عليه وسلم جيشاً قوامه عشرة آلاف مقاتل لفتح مكة .

لقد دخل في الإسلام بعد هذا الصلح في هذه المدة الزمنية القليلة أكثر مما دخل في الإسلام خلال ثمانية عشر عاماً .  
ومن الذين دخلوا في الإسلام خالد بن الوليد سيف الله المسلول وعمرو بن العاص .

٤- لقد تفرغ المسلمون لعدو لئيم تجمعت فلوله في خيبر، إذ رحل إليها يهود بني قينقاع ويهود بني نضير، وصارت خيبر وكرماً لمؤمرات اليهود يُكاد فيها للإسلام والمسلمين .

لقد توجه الرسول صلى الله عليه وسلم بأهل الحديبية إلى خيبر ودك حصونها وقضى على قوة اليهود فيها وخضد شوكتهم. فاستسلم من كان خارج خيبر وتيماء .

٥- لقد استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم بعقده الصلح مع قريش أن يفصل بين قريش والقبائل العربية الأخرى في الجزيرة العربية. ومن هذه القبائل ما كان طامعاً في المسلمين وعدوا لهم .

لقد تفرغ الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه القبائل بعد أن عزلها عن قريش. وسير لها السرايا تلو السرايا وغزاها في عقر دارها وخضد شوكتها حتى لانت وانقادت وخضعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

٦- لقد اقتضت حكمة الله تبارك وتعالى إلا يحدث قتال بين المسلمين وأهل الشرك في مكة. وألا يدخلها المسلمون عنوة في هذا الوقت. خشية أن يسفكوا دماء بعض المسلمين المستضعفين في مكة لعدم معرفتهم .

هذا وسينقسم الناس على المسلمين ويستغلون هذه الفرصة لنشر إشاعات مفرضة تشوه صورة المسلمين في نفوس كثير ممن يجهلونهم . سيقوم المشركون بحملة إعلانية ضد المسلمين. والتي تتلخص في أن الرسول

صلى الله عليه وسلم يُقاتل الناس في الشهر الحرام ويعتدي على حرمة البيت الحرام والبلد الحرام، وإذا ما أشيع هذا في القبائل العربية تضامنت مع قريش وهبت لنجدتها.

إلا أن الصبر على قريش وعدم قتالها قد كشف حقيقتها، فقد ارتكبت مثل هذه الأعمال حين حاولت الغدر بالمسلمين.

٧- أثر هذا الصلح على المستضعفين: يقول ابن القيم الجوزية رحمه الله: (وتمكن المختفي من المسلمين بمكة من إظهار دينه، والدعوة إليه، والمناظرة عليه، ودخل بسببه بشر كثير في الإسلام، ولهذا سماه الله فتحا في قوله ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ أنزلت في شأن الحديبية<sup>(١)</sup>).

٨- كان صلح الحديبية تمهيد الفتح مكة وتوطئة له: ويعبر ابن قيم الجوزية عن هذا المعنى بقوله: (وهذا شأنه -سبحانه وتعالى- قدم بين يدي الأمور العظيمة مقدمات تكون كالمدخل إليها، المنبهة عليها، كما قدم بين يدي قصة المسح وخلقه من غير أب، قصة زكريا وخلق الولد له مع كونه كبيراً لا يولد لمثله، وكما قدم بين يدي نسخ القبلة قصة البيت وبنائه وتعظيمه، والتبويه به، وذكر بانية، وتعظيمه ومدحه، ووطأ قبل ذلك كله بذكر النسخ، وحكمته المقتضية له، وقدرته الشاملة له، وهكذا ما قدم بين يدي مبعث رسوله صلى الله عليه وسلم، من قصة الفيل... وكذلك الرؤيا الصالحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مقدمة بين يدي الوحي في اليقظة، وكذلك الهجرة كانت مقدمة بين يدي الأمر بالجهاد.

ومن تأمل أسرار الشرع والقدر، رأى من ذلك ما تبهر حكمته الألباب<sup>(٢)</sup>.

٩- على أثر هذا الصلح فقد انتشر الإسلام في اليمن. وكان لهذا الحدث أهمية خاصة من الناحية العسكرية، فقد أصبحت قريش محاصرة بالمسلمين من الشمال والجنوب، وبذلك تقرر مصير قريش نهائياً<sup>(٣)</sup>.

(١) زاد المعاد ٤١٩/٣.

(٢) زاد المعاد ٤١٩/٣-٤٢٠.

(٣) دراسة في السيرة النبوية ٢٣٢ نقلاً عن كتاب الرسول القائد لمحمود شيت خطاب.

١٠- الاعتراف بالكيان السياسي للمسلمين: إن مشركي مكة الذين طردوا المسلمين من مكة واستولوا على ديارهم وأموالهم واضطهدوهم، لم يكونوا يعترفون لهم ولا لدينهم بالوجود، وإذا بهم اليوم يعترفون بكيان سياسي للمسلمين، يقف معهم على هدم المساواة في الحقوق والواجبات.

١١- أن الصلح قد أوجد للناس جوا من الحرية يفسح لكل إنسان أن يختار المبدأ الذي يطمئن إليه قلبه، ويرجحه عقله دون إكراه من أحد أو إرهاب يكبل حريات الناس.

إن كثيراً من الناس قد يعرفون الحق ويتمنون الوقوف بجانبه، إلا أنهم إذا رأوا حريتهم تصادر، وأصواتهم تخمد، والكلمة الحرة تؤاد، خافوا وأحجموا عن تبني الحق والتمسك به.

لقد تقياً الجو للناس أن يقرروا موقفهم من هذا الدين، فقرروا ما قرروا في جو من الحرية.

أقول: أن الدعاة في عالمنا المعاصر أحوج ما يحتاجون إلى حرية الكلمة، وإذا كان لهم أن يطالبوا فإن أول ما ينبغي أن يطالبوا به أن يفتح باب الحرية لهم ولغيرهم، لي طرح كل منهم رأيه وأدلته عليه، فإذا ما تصارعت الأفكار ظهر الحق بقوته، وانتصر على الباطل الهش المنتفش.

### تأملات في البنود

#### البند: تتوقف الحرب بين المسلمين والمشركين عشر سنوات؛

ويؤخذ جواز مهادنة العدو إذا كان ذلك يحقق مصلحة المسلمين، فقد هادن النبي صلى الله عليه وسلم مشركي مكة لمدة عشر سنوات، ويجوز أن يهادن المسلمون أعداءهم فترة أقل من العشر، وأكثر كذلك، أما أقل من العشر فمن باب أولى، وأما أكثر من عشر سنوات فلأن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل التحريم، ولأن الله سبحانه وتعالى أمر المسلمين أن يفوا بعهدهم ويتموها لمن عاهدوهم مدة محددة من المشركين دون تقييدها بأقل من عشر سنوات، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَاتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ [التوبة: ٤].

وأما الاحتجاج بأن المدة التي حددت في هدنة الحديبية عشر سنوات فلا يجوز الزيادة عليها، فليس يقوي إذا اصطاح الفريقان على توقف الحرب هذه المدة لتحقيق المصلحة. ولو قامت مصلحة المسلمين بتحديد الهدنة أكثر من ذلك لا يضر.

والحديث لم يرد فيه الزيادة على عشر سنوات.

قول ابن قيم الجوزية: ( وفيها جواز صلح الحرب على وضع القتال عشر سنين، وهل يجوز فوق ذلك؟ )

الصواب: أنه يجوز للحاجة والمصلحة الراجحة، كما إذا كان بالمسلمين ضعف وعدوهم أقوى منهم، وفي العقد لما زاد عن العشر مصلحة للإسلام<sup>(١)</sup>. وقد ذهب إلى هذا القول أبو الخطاب الكلوزاني من الحنابلة وقال هذا ظاهر كلام أحمد، وقال به الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

ويجدر التبيه هنا أن الصلح لا يكون خاليا من مدة معينة، بل ينبغي أن يكون له مدة معينة، لأن القتال في الإسلام فرض ليكون الدين كله لله سبحانه وتعالى. قال سبحانه: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ [ الأنفال : ٣٩ ] .

وخلو الصلح من مدة تعطيل لفريضة الجهاد، ومن ع لتحقيق الفرض الذي فرض الجهاد من أجله، وهذا الأمر نجده في كتاب ربنا سبحانه، حيث أمر المسلمين بالوفاء بالعهود المفيدة والمحددة بزمن، أما العهود المطلقة والذين لا عهد لهم مع الرسول ( فقد أمهلهم القرآن أربعة أشهر.

**بند: يعود المسلمون إلى المدينة على أن يعتمروا في العام القادم؛**

لا يدل على أن الرسول ( والمسلمين قد تراجعوا عن مطلبهم، وهو زيارة بين الله الحرام والطواف به والسعي بني الصفا والمروة، ولم تنص الاتفاقية على حرمانهم من حقهم المشروع، بل إنها تنص على ثبوت هذا الحق لهم، ويجب أن

(١) زاد المعاد ٣/٤٢١.

(٢) انظر: المغني لابن قدامة ٩/٢٩٧، والإفصاح لابن هبيرة ٢/٢٩٦، والاختيار لتعليق المختار ٤/١٢١-١٢٢.

يؤدوه بعد عام ، وقد أدوه فاعتمروا وأخلى أهل مكة لهم مكة ثلاثة أيام .  
بعودة الرسول صلى الله عليه وسلم دون أداء النسك أظهر المشركين  
على حقيقتهم. أنهم ليسوا أهلاً لسدنة هذا البيت، وأن الرسول ( يعظم هذا  
البيت ويمتتع عن سفك الدماء فيه . فقد ربح من حيث خسر المشركون .

**بند: من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم:**

وأما البند الذي تضمن إرجاع الفار بدينه إلى مكة بعد أن نجا ووصل  
المدينة، والذي اعترض عليه أغلبية المسلمين، واعتبروه مجحفاً بحقهم، وفيه  
إعطاء الدنية في دينهم لعدوهم، واحتدوا عليه احتجاجاً شديداً، فقد أثبتت  
الأحاديث فيما بعد أن هذا الذي اعترضوا فيه كان في كل الخير وكل البركة .

١- كان نتيجة هذا البند أن فر أبو صير إلى المدينة ثم لجأ إلى موضع  
بسيف البحر يعترض المشركين ويشن عليهم غاراته فيقتل ويستولي على  
الأموال. ويسمع بذلك المستضعفون في مكة فيلجئون إليه، ويشكلون عصابة  
قوية، وقد أرهقت قريشا من أمرهم عسرا، مما جعلت قريشا مضطرة لأن  
تلقى هذا الشرط من طرفها، وترجو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
يلغيه، وأن يقبل هؤلاء الذين عسكروا على سيف البحر وأزعجوها .

٢- وقد يفهم خطأ من هذا البند، فيظن بعض الناس أن يرضى  
المسلمون المستضعفون في مكة بالحياة الذليلة، وقد أوصدت في وجوههم  
أبواب المدينة إذا لجأوا إليها .

إن المفروض على المسلمين الذين يعيشون في مكة ويقدرّون على الهجرة  
أن يغادروا من مكة وإلا فهم آثمون، وهذا الشرط أو البند لعله يكون حافزا  
لهم على التفكير في مكان آخر يلجئون إليه، تخلصا من الفتنة، ثم الاستعداد  
والتهيؤ للصراع مع عدوهم وإقلاقه وإزعاجه .

٣- إن إعادة من جاء مسلما إلى قريش يحقق لمسلمين أكثر من فائدة<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: التاريخ الإسلامي - السيرة - محمود محمد شاكر ٢/٣٥٠ .



( أ ) فقد يكون عوناً للمسلمين على المشركين، ينقل لهم أخبارهم وتحركاتهم، وهذا ما كان يفعله العباس رضي الله عنه، فقد كان يتظاهر بالشرك وهو مسلم في الحقيقة ويزود الرسول صلى الله عليه وسلم بأخبار قريش كما حدث في غزوة أحد<sup>(١)</sup>.

(ب) بقاء هؤلاء المسلمين في مكة وهم نشطون في دينهم، سياتر بهم معارفهم وأقرباؤهم، بما يرونه من سلوكهم وأخلاقهم ومعاملاتهم، فانتشار الإسلام لا يكون بطريقة واحدة، إنما بعدة طرق من ها لدعوة، ومنها التأثير في السلوك، ومنها القوة..

٤- ويؤخذ من هذا البند أيضاً جواز مصلحة العدو مؤقتاً ببعض ما فيه ضيم على المسلمين للحاجة والضرورة، دققا لمحدور أعظم منه<sup>(٢)</sup>.

**بند: من جاء قريش ممن مع محمد لم يردوه عليه:**

وأما البند المتضمن السماح لقريش بأن تقبل كل رجل مرتداً إليها ولا ترده إلى المدينة، فقد يظهر لأول وهلة أن هذا مجحف بالمسلمين، لكن بالأمل في نتيجة هذا البند نجد أنه يحقق المصلحة للمسلمين:

إن هذا المرتد لا فائدة في بقائه في المجتمع الإسلامي أو رده إليه، بل قد تكون الفائدة في تطهير المجتمع منه وإبعاده عنه، لأنه سيكون عامل فتنة في المجتمع، ومعمل هدم فيه، من يدري فلعلة يكون عينا للمشركين على المسلمين، فهو يعيش بن المسلمين وطلع على عوراتهم، ويسمع أخبارهم، فلا يؤمن عليها خاصة وقد أعلن كفره بعد إيمان، وكرهه للمسلمين بعد حب.

وعلى هذا فإن ترك المجتمع الإسلامي فهو شر تخلص المسلمون منه، ولا غرو إذن أن نسمع رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أولئك المحتجين على هذا الشرط بقوله: (إن من ذهب منا إليهم فأبعد الله، ومن جاء من هم إلينا فسيجعل الله له فرجاً ومخرجاً)<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: غزوة أحد للمؤلف، ص ١٨-٢٠.

(٢) نيل الأوطار ٤١/٨.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢٧٦/٦.

هذا الحديث رواه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه، أنس بن مالك، وأخرجه الإمام أحمد وأبو داود، رجاله ثقات<sup>(١)</sup>.

يقول ابن القيم رحمه الله في هذا الوضع: (فكان يدخل في تلك الشروط دخول واثق بنصر الله له وتأييده، وأن العاقبة له، وأن تلك الشروط واحتمالها هو عين النصر، وهو من أكبر الجند الذي أقامه المشترطون، ونصبوه لحربهم وهم لا يشعرون، فذلوا من حيث طلبوا العزة، وقهروا من حيث أظهروا القدرة والفخر والغلبة، وعزز رسول الله صلى الله عليه وسلم وعساكر الإسلام من حيث انكسروا لله، واحتملوا الضيم له وفيه، فدار الدور وانعكس الأمر، وانقلب العز بالباطل ذلاً بحق، وانقلب الكسرة لله عزا بالله، وظهرت حكمة الله وآياته، وتصديق وعده، ونصرة رسوله على أتم الوجوه وأكملها، التي لا اقتراح للعقول وراءها)<sup>(٢)</sup>.

**بند: من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل.**

**وبند: ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدها دخل.**

وهذان البندان في الاتفاقية نستفيد منهما الأمور التالية:

١- فتح مكة: كان هذان البندان سببا رئيسا في فتح مكة أعطي قلاع الشرك، إذ تحالف بنو خزاعة مع الرسول (، وتحالف بنو بكر مع قريش، إلا أن الأخيرتين قد نقضتا العهد فاعتدتا على خزاعة حليفة المسلمين غدرًا، مما جعل الرسول صلى الله عليه وسلم يقود جيشا قوامه عشرة آلاف مقاتل ويفتح به مكة، ويطهر منها الأصنام.

٢- التحالف يعني التناصر: فكل طرف عليه أن يناصر الطرف الآخر ضد عدوه، وليس هناك طرف واحد هو الذي يستفيد، بل كل طرف يستفيد من الطرف الآخر، ويحمل الغرم معه فيما يتعلق بموضوع التحالف فقاعدة الغرم بالغنم تطبق هنا.

(١) فتح الباري ٦/٢٧١.

(٢) زاد المعاد ٣/٣١٠.

وعلى هذا فالرسول صلى الله عليه وسلم استفاد من خزاعة في تزويده بأخبار قريش، ويستفيد منها إذا تعرض لعدوان من قريش، ولهد استفادت خزاعة في تزويده بأخبار قريش، ويستفيد منها إذا تعرض لعدوان من قريش، ولقد استفادت خزاعة فعلا من الحلف، إذ أنجدها الرسول صلى الله عليه وسلم وفتح مكة.

٣- جواز التحالف بين المسلمين وغيرهم ضد عدو مشترك: فقد تبين لك أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد حالف خزاعة وهي على شركها.  
٤- حليف العدو في نظر الإسلام يعد عدوا، لأنه يناصر أعداء المسلمين بل تعهد بذلك.

٥- من يتحالف مع المسلمين وإن كان كافرا يعد مناصرا للمسلمين، يترتب على ذلك حقوق وواجبات نحوه ونحو المسلمين له.

٦- لقد أثر بند حرية التحالف مع أي طرف من الطرفين على قريش تأثيرا كبيرا على قريش فقد كانت قريش قبل هذه الاتفاقية أو الصلح زعيمة وحامية حمى الحرم المقدس، وكانت تتبع لها قبائل عربية لهذه المكانة التي لها، وبعد الاتفاقية رأت هذه القبائل العربية أنها في حل من الانتماء لزعامتها، والارتباط بمصيرها، وأن لها الحرية المطلقة في أن تختار المعسكر الذي تراه مناسبا دخولا في دينه، أو صداقة معه.

وقد فتح ذلك المجال أمام المسلمين، لكي ينشطوا وينتشروا في الآفاق لكسب مزيد من الأصدقاء والحلفاء<sup>(١)</sup>.

هذا وقد تبعثت القبائل الوثنية في أنحاء الجزيرة، وخصوصا لأن قريشا جمدت على سياستها النفعية، واهتمت بشؤونها التجارية، فلم تجتهد في ضم أحلافها لها في الوقت الذي اتسع فيه نشاط المسلمين الثقافي والسياسي والعسكري، ونجحت دعايتهم في تألف قبائل عربية كثيرة وإدخالها في الإسلام<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: دراسة في السيرة النبوية - الدكتور عماد خليل، ص ٢٢٢..

(٢) انظر: فقه السيرة للغزالي، ص ٣٦٣.

## أثر الصلح على المنافقين وكفار مكة:-

لقد انفرط عقد المنافقين في الجزيرة العربية منذ أن تم هذا الاتفاق. ١- لقد كانت قريش تعتبر رأس الكفر، وحاملة لواء التحدي والتمرد على هذا الدين، كانت تسخر جميع الطاقات وتتعاون معها لحرب هذا الدين. ولما حدث هذا الاتفاق قضى بأن تكف قريش عن التعاون مع أي منافق أو عدو ضد المسلمين.

وفي هذه الفترة شعر المنافقون الذين يعملون لحساب قريش أن الرأس المدبر والمفكر قد توقف فن إمدادهم بالمال والخبرات، ومن ثم ضعفوا وخدمت فتنهم<sup>(١)</sup>.

٢- القضاء على التشويه الإعلامي القرشي: لقد كانت قريش تشيع بين القبائل العربية في كثير من البلاد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قاطع رحم، والمسلمين معه خارجون على النظام، مفسدون في الأرض، وأن على القبائل واجب التصدي لهؤلاء ودعم قريش لمحاربتهم والقضاء عليهم، إنقاذاً للنظام ودفاعاً عن المقدسات.

ومن أوائل الذين افتروا هذه الفرية أبوجهل حيث تعلق بأستار الكعبة قبل أن يسير إلى بدر وقال: اللهم من كان أقطعنا للرحم وأتانا بما لا يعرف فأحنه الغداء، وفي هذا يقول الله تعالى بعد نتيجة بدر التي أجابت على استفتاح أبي جهل أي دعائه: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدَ وَلَنْ تَغْنِيَّ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٩].

ولما عقدت الهدنة مع المسلمين، وتعامل الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين فأدركوا حقائق كثيرة:

الأولى: كذب قريش وافترأؤها على المسلمين: لقد أدرك الناس كافرهم قبل مزمنهم، وعدوهم قبل الصديق أن ما كانت تشيعه قريش محض افتراء وتزييف، وأن سلوك المسلمين والواقعي يدحض هذه المفتريات.

(١) المرجع السابق، ص ٣٦٣.

الثانية: إن حقيقة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليسوا سفكي دماء ولا دعاة للتخريب، ولا خطراً على أمن الحرم، بل هم دعاة رحماء يضمنون بقطرة دم أن تسفك بلا مبرر ولا موجب.

### بين صلح الحديبية والاتفاقيات مع دولة اليهود

يذهب بعض الساسة وغيرهم إلى جواز عقد الاتفاقيات التي عقدتها بعض الدول العربية مع دولة العدوان اليهودي على أرض فلسطين محتجين، بصلح الحديبية الذي عقده الرسول صلى الله عليه وسلم مع مشركي مكة، وأجرا القياس عليه بهذه المعاهدات.

ولو تأملنا وثيقة الحديبية وبنودها وبنود هذه الاتفاقيات ندرك أن هذا القياس فاسد من عدة وجوه:-

الأول: إن صلح الحديبية كان مؤقتاً، بل هدنة مؤقتة يتوقف فيها القتال عشر سنوات. أما هذه الاتفاقيات فقد كانت مطلقة دون مدة، بل هي معقودة على وجه التأييد. كم نصت ديباجة اتفاقية القاهرة بين الدولة اليهودية وبين منظمة التحرير الفلسطينية<sup>(١)</sup>.

الثاني: إن هدنة الحديبية المقيدة بمدة تنتهي بانتهاء مدتها أو بنقضها من أحد الطرفين، وإذا تم ذلك فيستأنف القتال والجهاد من طرف المسلمين بعد انتهاء المدة أو بالنقض، في حين وجود هذه الاتفاقيات المطلقة يلزم المعتدي عليه بالوسائل السلمية ولا يقتضي القتال: هذا ما تضمنته المادة ١٧ الفقرة ١ من اتفاقية القاهرة<sup>(٢)</sup>.

وهذا الذي حدث ويحدث بالنسبة للاتفاقيات التي عقدت مع اليهود، إذ قد نقض اليهود، إذ قد نقض اليهود هذه الاتفاقيات أكثر من مرة، سواء كان في الأردن بالاعتداء على حياة مواطن أردني وهو رئيس المكتب السياسي لحماس ومرافقه، إذ لم يحركوا ساكناً بل سلموا القتلة إلى الدولة اليهودية

(١) انظر: التطبيع مع دولة العدوان اليهودي، ص ٨٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٠٢..

العدوانية، وكان داني ياتوم رئيس الموساد المدبر لهذه الجريمة فكوفئ على جريمته فاستلم الملف الأردني اليهودي، وهو القائل إنه يمشي مطمئناً على أرض عمان أكثر اطمئناناً مما يمشي على أرض تل أبيب.

ووجدنا اليهود بينون المستوطنات ويحضرون الأنفاق تحت المسجد الأقصى، ويدمرون البيوت ويجرفون المزارع، ويقتلون رجال المن الفلسطيني ويقتلون المجاهدين ولا يرد على هذا بل يستتكرون العمليات الاستشهادية من المجاهدين .

الثالث: إن كون هذه المعاهدات مطلقة يترتب عليها إلغاء الجهاد وإبطاله، وهذا لا يملكه أحد، فقد قضى الشرع أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة لا يبطله جور جائر.

الرابع: إن الاتفاقيات كانت تنص على التطبيع مع دولة العدوان اليهودي سياسياً وأمنياً وعسكرياً واقتصادياً وسياًحياً وثقافياً وغيرها، فلا بد أن يتنازل عن السيادة الإسلامية على فلسطين والاعتراف بالسيادة عليها لليهود الغاصبين، وأن يتكفل العاقدون لهذه الاتفاقيات بالإضافة إلى الاعتراف والتنازل بالمحافظة على هذه الحدود وحماية أهلها الغاصبين<sup>(١)</sup>. بل إن مهمة هذه الاتفاقيات والذين عقدها كسر الحاجز النفسي عند المسلمين نحو اليهود المعتدين الغاصبين، بحيث يتناسون أوطانهم ودماء آبائهم وأبنائهم ونسائهم ويبادلون الكره بالصفح والحب ويرضون بغصب أوطانهم وسفك دمائهم.

مع أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا معه لم يكسروا الحاجز النفسي بينهم وبين مشركي مكة الذين هادنوهم، بل بقي الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن يحشد حشداً نفسياً ضد هؤلاء المشركين من وجوب البراءة منهم كفر من والاهم ووجوب تحرير قلوبهم من المشركين إن عاجلاً أو آجلاً.

يدلك على هذا موقف المسلمين جميعاً ذكورا وإناثاً شيباً وشباناً من

(١) المرجع السابق، ص ١١٢.

خيانة قريش ويقضها الهدنة حين مالأت بني بكر على خزاعة التي دخلت في حلف الرسول صلى الله عليه وسلم , حين جاء أبو سفيان يجدد العهد والعقد بعد الغدر والخيانة فأبى المسلمون جميعاً وأظهروا كرههم للمشركين وحماسهم لقتالهم , فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي سفيان : والله لو لم أجد إلا الذر لقاتلتكم به. وجhez الرسول صلى الله عليه وسلم من المسلمين عشرة آلاف مقاتل وفتح بهم مكة وحطم الأصنام الحجرية بعد أن حطم الأصنام البشرية.

الخامس: لقد استعد المحالفون لدولة اليهود أن يتعاونوا معهم لمنع الحركات الجهادية من مزاولة فريضة الجهاد بنزع سلاح المجاهدين منهم ومصادرته, ووضعهم في غياهب السجون. كما نصت على ذلك المادة ١٨ من اتفاقية القاهرة الموقعة بين الدولة اليهودية والمنظمة في ٤/٥/١٩٩٤, في حين أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يمنع أبا بصير وأبا جندل وغيرهم ممن لم يشملهم صلح الحديبية من جهاد المشركين المهادين , بل شجعهم على قتالهم وبخاصة حينما هرب أبو بصير إلى المدينة وجاء رجلاً من مشركان يطلبانه من الرسول صلى الله عليه وسلم فرده , وفي الطريق قتل أحدهما بسيفه وولى الآخر هارباً إلى المدينة خوفاً من أبي بصير. فلما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم الرجل مذعوراً وقال: قتل صاحبي وإني لمقتول، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد<sup>(١)</sup>.

ففهم أبو بصير رضي الله عنه, ومن وصله قول الرسول صلى الله عليه وسلم كأبي جندل وغيره من هذا القول تحريض الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يتجمع هؤلاء الصحابة المستضعفون ويقاتلوا قريشا, فهرعوا إلى ذلك, وتجمعوا حول أبي بصير حتى بلغوا ثلاثمائة, من بينهم سبعون رجلاً من مسلمي مكة, والباقي من بقية القبائل العربية الأخرى كمزينة وجهينة وغفار<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح البخاري، متن فتح الباري ٦/٢٧٦-٢٧٩.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٦/٢٧٩.

وقاتلوا قريشا، وسفكوا دماء هؤلاء المشركين واستولوا على أموالهم. كان بوسع هؤلاء الذين حالفوا اليهود في المنظمة أوفي الأردن أو في مصر لو كانوا ذوي نية حسنة، أهل نصره للإسلام والمسلمين أن يدعوا حركات الجهاد كحماس والجهاد وغيرها التي لم تلتزم بهذه الاتفاقيات الاستسلامية وعاهدت الله على الاستمرار في الجهاد بالنفس والنفيس حتى النصر أو الشهادة. عاهدت الله أن تقاتل اليهود وتطردهم من أرض الإسراء ولمعراج إلى حيث كانوا.

قال العلامة ابن حجر العسقلاني رحمه الله معقباً على حادثة أبي بصير السابقة: واستتبط بعض المتأخرين أن بعض ملوك المسلمين مثلاً لو هادن بعض ملوك الشرك فغزاهم ملك آخر قتلهم وغنم أموالهم جاز له ذلك، لأن عهد الذين هادتهم لم يتناول من لم يهادنهم<sup>(١)</sup>.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٦/٢٨٠.



## مراجع البحث

- ١- صحيح البخاري متن الباري، للإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، تاريخ الطبعة ١٣٧٨هـ/١٩٧٩م - الناشر: مطبعة البابي الحلبي وأولاده - القاهرة.
- ٢- صحيح مسلم، تأليف أبي الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، وهو متن شرح النووي.
- ٣- اللؤلؤ المرجان فيما اتفق عليه الشيخان - جمعه محمد فؤاد عبد الباقي - الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - طبع المطبعة العصرية بالكويت، سنة الطبع ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- ٤- السنن الكبرى - وتعرف بسنن البيهقي، وفي ذيله الجوهر النقي لابن التركماني، الطبعة الأولى، ١٣٠٥هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الركن - الهند.
- ٥- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة، المطبعة السلفية ومكبتها.
- ٦- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، تأليف محمد بن علي الشوكاني - الطبعة الأخيرة، ملتزم الطبع والنشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - القاهرة.
- ٧- بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري، المسمى جمع النهاية في بدء الخير والاية لأبي محمد عبد الله بن أبي حمزة الأندلسي، المتوفي ٦٩٩هـ، الطبعة الثانية ١٩٧٩م، الناشر: دار الجيل للنشر والتوزيع - بيروت.
- ٨- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، لأحمد بن عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي، ١٣٧٠هـ - القاهرة.
- ٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، الناشر: مطبعة البابي الحلبي وأولاده، ١٣٨٧هـ/١٩٥٩م - القاهرة

- ١٠ - زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ومكتبة المنار بالكويت.
- ١١- السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - القاهرة.
- ١٢- السيرة النبوية، محمود محمد شاكر، وهذا جزء من التاريخ الإسلامي له، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٣- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي، المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة.
- ١٤- فتوح البلدان لأبي الحسن البلياذري، المتوفى سنة ٢٧٩هـ- علق عليه رضوان محمد رضوان، المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الأولى، ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م. المطبعة المصرية بالأزهر.
- ١٥- فقه السيرة. محمد الغزالي، مطابع علي بن علي، الدوحة - قطر.
- ١٦- الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، جمعها محمد حميد الله، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، دار النفائس - بيروت.
- ١٧- الأموال، لأبي عبيد القاسم بن سلام، المتوفى سنة ٢٢٤هـ، تحقيق محمد خليل هراس، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، القاهرة.
- ١٨- دراسة في السيرة النبوية، الدكتور عماد الدين خليل، الطبعة الثالثة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، مؤسسة الرسالة ودار النفائس-بيروت.
- ١٩- المغني على مختصر الخرقى، موفق الدين بن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، مطبعة الفجالة الجديدة. ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، القاهرة.
- ٢٠- الإفصاح عن معاني الصحاح، الوزير عون الدين أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الحنبلي، المتوفى ٥٦٠هـ، ملتزم الطبع والنشر المؤسسة السعودية بالرياض، مطابع الدجوي بالقاهرة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- ٢١- الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن محمود الموصللي الحنفي، عليه تعليقات الشيخ محمود أبو دقيقة، طبعة الثالثة ١٣٩هـ/١٩٧٥م، دار المعرفة - بيروت.